صيغ الفعل الثلاثي المجرد وتوظيفها في الصرف التعليمي: دراسة في ضوء نظريَّة المخالفة والموافقة

The Moods of Un-augmented Trilateral Verbs and Their Use in Applied Morphology: A Study in the light of the Assimilation and Dissimilation Theory

Bentuk-bentuk Kata Kerja "Fi'il al-Thulathi al-Mujarrad" dan Penggunaannya dalam Morfologi Gunaan: Satu Kajian Berdasarkan Teori Asimilasi dan Disimilasi

حنفي بن دوله الحاج* ونور أزلينا عبد الله**

مستخلص البحث

أثبت الإحصاء الذي أجراه البحث أنّ الأفعال الثلاثية المجردة الواردة في المعاجم العربية التراثية الشاملة كثيرة جدا، فقد بلغ عددها في "لسان العرب" – مثلاً – حوالي ستة آلاف وستمئة واثنين وستين (6662) فعلاً، بينما يبلغ عددها في أكبر المعاجم الشاملة الحديثة حوالي ستة آلاف ومئتين واثنين وسبعين (6272) فعلا. ولقد أدرك علماء اللغة العربية المعاصرون الباحثون وكذلك المدرِّسون الممارسون للتعليم صعوبة بالغة يواجهها متعلمون اللغة العربية في ضبط صيغ الأفعال الثلاثية المجرّدة وتطبيق قواعدها لكثرة وجود الشواذ عن تلك القواعد. فما زالت مسألة التعامل بصيغ الأفعال الثلاثية المجردة، وضبط حركات عينها تمثِّل واحدة من أهمّ المشكلات الصرفية العربية بسبب تلك الكثرة في في الأفعال الثلاثية المجردة، والتنوُّع في الصيغ، والشذوذ عن القواعد. وقديمًا حاول ابن جني تفسير هذه الظاهرة وضبطها من خلال نظرية المخالفة والموافقة. وقد أخذ علماء العربية المحدثون بهذه النظرية

* أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية وآدابها، بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، البريد الإلكتروني: hanafi@iium.edu.my

** المحاضرة بمركز اللغات، لجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

أيضًا، إلا أنهم لم يهتموا بالجانب الإحصائي لإثبات الظاهرة محل النظر أو تفنيدها. ولذلك يتناول البحث الحالي بصورة إحصائية هذه الظاهرة كما تجلت في المعجم العربي التراثي الشامل ليحصي ما يوافق تلك القواعد وما يخالفها سعيًا لإثبات لنظرية المخالفة والموافقة حسب المعطيات الإحصائية الدقيقة. والقصد من ذلك الاستفادة بها في تدريس الصرف، وإعداد الكتب التعليمية، ومساعدة المتعلمين على معرفة الأوزان الصرفية لتلك الأفعال العربية، وتسهيل طرق اكتشافها تلك لأفعال في بعض المعاجم.

الكلمات الأساسية: اللغة العربية، الصرف العربي، الصيغ الصرفية، الثلاثي المجرد، نظرية المخالفة والموافقة.

Abstract

The statistical survey carried out by the researchers has shown that un-augmented trilateral verbs occurring in comprehensive classical Arabic lexicons are so numerous. In the famous LisÉn al-ÑArab, they amount to about 6662 verbs, whereas their number in the largest modern dictionary is, roughly speaking, 6272 verbs. It has been realized by modern scholars as well as teachers of Arabic that learners of the Arabic language are faced with a great difficulty in grasping the moods of un-augmented trilateral verbs and applying the many rules governing them due to the existence of a large number of exceptions to those rules. Thus making use of the moods of the un-augmented trilateral verb and the vowelizing of its second radical remains one of the greatest problems in Arabic morphology as a result of that multitude of moods, rules, and exceptions. In the past, Ibn JinnÊ made an attempt to explain this phenomenon and bring it under control by developing the dissimilation theory, which has been embraced by modern scholars of Arabic too. However, these scholars did not concern themselves with the statistical confirmation or negation of this phenomenon. Therefore, the present study examines statistically the phenomenon in question as manifested in classical Arabic lexicons in a balanced manner in order to identify what conforms to the rules and what deviates therefrom in an attempt to prove the assimilation and dissimilation theory based on precise statistical data. The aim of this attempt is to apply this theory in the teaching of Arabic morphology, designing textbooks and assisting learners of Arabic in knowing the moods of those verbs and making it easier for them to arrive at such verbs in some Arabic lexicons.

Key words: Arabic language, Arabic morphology, morphological moods, un-augmented trilateral verbs, assimilation and dissimilation theory.

Abstrak

Kajian statistik oleh penyelidik menunjukkan kata kerja “Fi‘il al-thulathi al-Mujarrad” cukup banyak dalam leksikon bahasa Arab klasik yang komprehensif. Dalam kamus terkenal Lisan al-‘Arab, ia berjumlah hampir 6662 kata kerja, sedangkan bilangannya di dalam kamus moden yang

terbesar, secara kasarnya adalah sebanyak 6272 kata kerja. Pakar-pakar moden dan guru-guru bahasa Arab menyedari bahawa pelajar bahasa Arab menghadapi kesukaran dalam memahami kata kerja "Fi'il al-thulathi al-Mujarrad" dan penggunaan kaedah-kaedah perlu di samping terdapat pengecualian kepada kaedah-kaedah tersebut. Oleh itu menggunakan bentuk-bentuk kata kerja "Fi'il al-thulathi al-Mujarrad" dan memberi baris kepada huruf yang kedua merupakan satu masalah besar dalam morfologi bahasa Arab disebabkan pelbagai bentuk, kaedah, dan pengecualian. Dulunya, Ibn Jinni mencuba untuk menjelaskan fenomena ini dan mengikatnya dengan membangunkan teori assimilasi dan disimilasi, yang telah diterima oleh ulama moden Arab sekarang. Walau bagaimanapun, pakar-pakar ini tidak menggunakan kaedah pengesahan atau analisa statistik terhadap persoalan ini. Kajian ini meneliti persoalan ini secara statistik sebagai yang terdapat dalam leksikon bahasa Arab klasik melalui cara yang seimbang untuk mengenal pasti kata kerja mana yang mengikut kaedah dan yang tidak mengikut kaedah dalam usaha untuk membuktikan teori asimilasi dan disimilasi berdasarkan data statistik yang tepat. Tujuan kajian ialah untuk menggunakan teori ini dalam pengajaran morfologi bahasa Arab, menulis buku teks dan membantu pelajar bahasa Arab dalam mengetahui bentuk-bentuk kata kerja dan menjadikannya lebih mudah untuk mereka sampai kepada bentuk kata kerja seperti dalam beberapa leksikon bahasa Arab.

Kata kunci: Bahasa Arab, morfologi bahasa Arab, bentuk-bentuk morfologi, "Fi'il al-thulathi al-Mujarrad", teori asimilasi dan disimilasi.

مفهوم الفعل المجرد

لقد اختلف النُّحاة في حدِّ الفعل وعلاماته، فسيبويه يرى أن الفعل ما أُخذ من لفظ أحداث الأسماء.[1] وقسَّمه إلى ثلاثة أقسام: الماضي والمضارع والأمر، مؤكِّدًا وظائفه الصرفية التي يمتاز بها، وهي دلالته على الحدث المقترن بزمن ماضٍ، أو حاضر، أو مستقبل، فقال: "وأَما الفعل فأمثلة[2] أُخذت من لفظ أحداث الأسماء،[3] وبُنيت لِمَا

[1] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، **كتاب سيبويه**، تحقيق عبد السلام هارون (بيروت: دار الجيل، د. ت)، ج1، ص12.

[2] قال السيرافي: وقوله: "أمثلة " أراد به أبنية، لأن أبنية الأفعال مختلفة)؛ السيرافي، أبو سعيد (ت 368هـ)، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق رمضان عبد التواب، ومحمود فهمي حجازي، ومحمد هاشم عبد الدائم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة، 1986م)، ج1، ص 54.

[3] قال السيرافي: "يعني هذه الأبنية المختلفة أخذت من المصادر التي تحدثها الأسماء، وإنما أراد بالأسماء أصحاب الأسماء وهم الفاعلون". (السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، ج1، ص55).

مضى، ولِمَا يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع. فأمَّا بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمِع ومَكُث وحُمِد، وأمَّا بناء ما لم يقع فإنَّه قولك آمرًا: اِذْهَبْ، واُقْتُلْ، واِضْرِبْ، ومُخبرًا؛ يَقْتُل، ويَذْهَب، ويَضرِب، ويُقتَل، ويُضرَب. وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت"[1]. أمَّا عند المحدثين فذكر إبراهيم أنيس أنَّ الفعل هو الركن الثالث من أقسام الكلم، وأنَّه ركن أساس في معظم لغات البشر، وأمَّا وظيفته في الجملة فقد عدَّها إفادة الإسناد، وأمَّا معناه فهو إفادة الحدث في زمن معَيَّن[2].

والفعل المجرَّد هو ما كانت حروف ماضيه كلّها أصلية[3]، وهذا يعني أن الفعل يحتوي على حروف مبنية بالأساس، فلا يمكن إسقاط أحدها، وإلا ضاعت صورة الفعل، وأصبح شيئًا آخر ليس له قصد ولا إفادة. ويمكن أن تسمى هذه الحروف الأصلية بحروف الميزان الصرفي، وهي الفاء، والعين، واللام. وهذا يعني أنّ هناك ميزانًا في اللغة العربية هو "ميزان الفعل"، وبه تُقاس حروف الفعل، وتضبط حركاته وسواكنه؛ فالفعل الماضي الثلاثي المجرد يأتي وزنه على "فعل": الحرف الأول يسمى "فاء الفعل"، والحرف الثاني يسمى "عين الفعل"، والحرف الثالث يسمى "لام الفعل". ويقال لأحرف (ف ع ل): الميزان، ولما يوزن بها: الموزون. فـ (فعَل) هو الميزان، و(كتَبَ) هو الموزون. وأنواع الفعل المجرد، هي:

أ – الفعل الثلاثي المجرَّد، وهو ما كانت حروفه الثلاثة أصلية. ولم يسم هذا الفعل ثلاثيًا مجردًا إلا لكونه مركَّبًا على ثلاثة حروف فقط وخالصًا من الزيادات الأخرى[4].

ب– الفعل الرباعي المجرَّد، وهو ما كانت حروفه الأربعة أصلية. وهذه الحروف كلّها

---

[1] سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج1، ص12.

[2] وقال عباس حسن: "إن كل فعل لا بدَّ أن يدلَّ – (في الغالب) على شيئين، معنى حدث وزمن. انظر: أنيس، إبراهيم، **من أسرار العربية** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1978)، ص273.

[3] ابن القطاع، أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي، **كتاب الأفعال** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2003م)، ص12.

[4] ابن القطاع، **كتاب الأفعال**، ص12.

أساسية لا يمكن إسقاط أحدها، وليس من بينها زيادة، فالفعل خالص من الإضافة.

والفعل الثلاثي الصحيح هو ما خلا عن حروف العلة الثلاثة؛ الألف، والواو، والياء. وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام، هي: السالم، والمهموز، والمضعف. فالسالم هو ما خلا من الهمزة والتضعيف، مثل: كَتَبَ، وعَلِمَ وغيرهما. والمهموز هو ما كان أحد حروفه الثلاثة همزة، مثل: "أَكَلَ، سَأَلَ، قَرَأَ". وأما المضعَّف فهو ما كانت عينه، أو لامه من جنس واحد، مثل: (شَدَّ، فَرَّ)، وغيرهما[1]. أما الفعل المعتل، فهو: "ما كان أحد أصوله حرف علَّة، نحو: وَجَدَ، وقَالَ، وسَعَى"[2]. وينقسم الفعل المعتل إلى أربعة أقسام: مثال، وأجوف، وناقص، ولفيف. فالفعل المثال هو ما كانت فاؤه واوًا أو ياءً، نحو: (وَصَلَ، وَجَدَ، وَسِعَ، يَبِسَ، يَسُرَ، يَمُنَ). والفعل الأجوف هو ما كانت عينه واوًا أو ياءً، نحو: (يقول، يعود، يهون، يبيع، يصير، يغيب). والفعل الناقص هو ما كانت لامه واوًا، أو ياءً، نحو: (يدعو، يسمو، يرنو، يرمي، يبني، يقضي)؛ والفعل اللفيف: ما اعتلَّ فيه أصلان، نحو: وقَى، طوَى، كوَى.

وللأفعال المجردة أربعة أبواب كما ورد ذكرها في كتاب سيبويه، وهي ثلاثية، وهي: "فَعَلَ" بفتح العين، مثل: أَكَلَ، كَتَبَ، حَضَرَ، فَتَحَ، قَرَأَ، ظَهَرَ، بَرَكَ، و"فَعِلَ" بكسر العين، مثل: شَرِبَ، حَفِظَ، نَدِمَ، تَعِبَ، حَمِدَ، بَرِحَ، ضَحِكَ، و"فَعُلَ" بضم العين، مثل: نَظُفَ، بَرُدَ، بَعُدَ، ثَقُلُ، حَرُمَ، حَسُنَ، طَهُرَ، ظَرُفَ. فهذه هي الثلاثية المجردة، وأوزانها ثلاثة فقط لا رابع لها، وكلّها وزنت على ثلاثة أحرف: الفاء، والعين، واللام، وليس هناك فرق بينها إلا في الحركات المتغيرة من وزن لآخر، وكل منها يحتوي على مجموعة كثيرة من الأفعال في اللغة العربية. وللرباعي المجرد باب واحد، وهو (فَعْلَلَ)

---

[1] دوله الحاج، حنفي، **علم الصرف المتقدم لأغراض علمية** (كوالالمبور: منشورات الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ط1، 2004م)، ص108.

[2] الحملاوي، أحمد، **شذا العرف في فن الصرف** (بيروت: عالم الكتاب، 1426هـ/2005م)، ص19.

بفتح الفاء واللامين مع سكون العين، مثل: دَحْرَجَ، وبَرْقَعَ، وحَمْلَقَ.

والأفعال الثلاثية المجردة الواردة في المعاجم العربية الأحادية الحديثة كالوسيط، يبلغ عددها حوالي 6272 فعلاً. ومن المعلوم به أن الأمثلة الواردة في الكتب النحوية، أو الصرفية في هذه القضية محدودة، ولا تشمل جميع المفردات الفعلية كما وردت في المعاجم. وليس في هذا الأمر عيب؛ إذ إنه من المعقول أن يختار المؤلف النماذج المهمة المعينة ويتناولها في كتابه بالتحليل. وليست الكتب النحوية كافية لذكر جميع الأفعال المجردة في اللغة العربية ليتعرف عليها الطلاب بسهولة دون أن يجدوا مشقّة، أو دون أن يداخلهم شك، فهم يجدون أمامهم أمثلة قد لا تكفي بعضهم للتمكن من المعرفة الشاملة. فإذا تتبعنا المعاجم نجد أن مؤلفيها لم يعطوا للأفعال مجالاً في كتبهم كما هو الحال مع بعض الكلمات. وقد يصعب على دارسي اللغة العربية بوصفها لغة أولى أم ثانية اختيار الفعل المناسب عند الاستخدام، وخاصة في الأفعال المجردة، لكون الناحية الصرفية فيها متداخلة، ومعقدة من حيث المعاني.

صيغ الفعل المضارع

يعدُّ الفعل معربا إذا لم يتصل بنون النسوة أو نونَي التوكيد. وتَرْتَكِز دِراسة صيغ المضارع على معْرِفَة مجموعة أبنية الأفعال الأصول التي سبق أنْ ذكرناها. وتتمثَّل صياغة المضارع في الآتي [1]:

أ. زيادة حرف من حروف كلمة (أَنَيْتُ) على الفعل الماضي؛ لإفادة معنى أو أكثر، وذلك على النحو الآتي:

---

[1] سيبويه، **الكتاب**، ج1،ص13؛ السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، ج1، ص69-70؛ المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة (القاهرة: عالم الكتب)، ج1، ص209؛ الزمخشري، جار الله، **شرح الأنموذج في النحو**، تحقيق حسن عبد الجليل يوسف (القاهرة: مكتبة الآداب، د. ت)، ص136؛ الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن **الرضي**، **شرح شافية ابن الحاجب**، دار الكتب العلمية (بيروت: د. ط.، 1395هـ/1975م)، ج2، ص238.

– النون: تَكُون في فِعْل المتكلِّم المنفرد المعظَّم نفسه، أو إذا كان معه غيره، مثل: (نَحْكُمُ، ونَجْلِسُ).

– الهمزة: تَكُون في فعل المتكلِّم المنفرد، نحو: أَكتُبُ، وأَجلِسُ.

– التاء: تكون في فعل المخاطب مطلقًا مذكَّرًا، ومؤنَّثًا مفردًا، ومثنى وجمعًا، مثل: (تَكتُب، وتكتبان، وتكتُبين). كمَا تكون التاء في فعل المؤنث الغائب المفرد والمثنى مثل: (هي تكتب، وهما تَكتُبان).

– الياء: تكون في فعل الغائب المذكر مفردًا، أو مثنى، أو جمعًا نحو: هو يكتب، وهما يكتبان، وهم يكتبون. كما تكون في فعل جماعة الإناث الغائبات، نحو: هُنَّ يكتبْنَ.

فإذا زيد شَيْءٌ من هذه الحروف في مَطْلَع فِعْل، ولم يدلّ الحرف على المعنى المرتبط به، فليس هذا الفعل من الأفعال المضارعة، مثل: أَكرمَ بفتح الهمزة والميم، و"تَغَافَل" بفتح التاء. وإذا كان حرف منها في مطلع فِعْل وهو غير مزيد، ولم يدلّ على المعنى المرتبط به فليس بمضارع أيضًا، مثل: أَكَل، وأَخَذَ، ويَئِسَ، ونَفَرَ، وتَبِعَ، ونَاشَدَ.

ب. يكون حرف المضارعة من المضارع المبني من الماضي الثلاثي المجرَّد مفتوحًا[1]، مثل: يَكتب، ويَكسب، ويَفتح.

ج. حركة ما قبل الآخر في المضارع المبني من الماضي الثلاثي المجرَّد لها ستة أبواب، وهي[2]:

– فعَل– يفعُل– بفتح العين في الماضي، وضمها في المضارع.

– فعَل –يفعِل– بفتح العين في الماضي، وكسرها في المضارع.

---

[1] انظر: سيبويه، **الكتاب**، ج4، ص101.

[2] انظر: المصدر السابق، ج4، ص40. قال سيبويه: "وقد جاء في الكلام فَعِل– يفعُل في حرفين... وذلك فضِل – يفضُل، ومتَّ– تموت،" وقال في موضع آخر: "وهو شاذٌّ من بابه؛" وانظر: الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم، **ديوان الأدب**، تحقيق أحمد مختار عمر (القاهرة: مطبعة الأمانة، د.ت.)، ج3، ص248.

- فعَل – يفعَل– بفتح العين في الماضي، والمضارع.
- فعِل– يفعَل– بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع.
- فعِل– يفعِل– بكسر العين في الماضي، والمضارع.
- فعُل يفعُل– بضم العين في الماضي، والمضارع.

نظريتا المُخالفة والمُوافقة في ضبط حركات عين الفعل المضارع الثلاثي المجرَّد عند القدامى والمحدثين

لقد قام الصرفيون القدامى بجهود محمودة في دراسة ظاهرة تنوُّع حركة عين مضارع الفعل الثلاثي المجرَّد. ومع تلك الجهود الكبرى التي بذلت، اعترفوا بعدم انضباط القواعد التي استنبطوها لورود أفعال كثيرة شاذَّة عنها. وكان سيبويه أول من أثبت ملاحظاته في هذا الشأن؛ لتهتدي به الأجيال. فقد قرَّر أن المتعدِّي من الأفعال على ثلاثة أبنية: فَعَلَ–يَفْعُلُ، وفَعَلَ–يَفْعِلُ، وفَعَلَ–يَفْعَلُ.

ولقد حاول أبو الفتح ابن جني بناء نظرية عامَّة تتحَكَّمُ في هذا الموضوع بِشَكْلٍ دَقيقٍ، فصاغ نظريَّةَ المُخَالَفَة. ويعني بها مخالفة حركة عين المضارع حركةَ عين الماضي، وسمَّاها إبراهيم أنيس من المحدثين بنظريَّة "المغايرة"[1]. يرى ابن جني أن الأصل في حركات عين الفعل الثلاثي المجرد مع مضارعه المخالفة، يقول في الخصائص: "قد دَلَّتْ الدلالةُ على وُجوبِ مُخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارعِ؛ إذ الغرض في صِيَغِ هذه المثلِ إنَّما لإفادةِ الأزمنة، فجُعِل لِكُلِّ زمانٍ مِثَالٌ مُخَالِفٌ لِصاحِبِه"[2]. ويعني بذلك أنْ تُخالِف

---

[1] أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية** (القاهرة: مطبعة نهضة مصر، د.ت)، ص139.

[2] ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2001م)، ج1، ص373. والنظريةُ في الحقيقة ليست لتفسير ما توافق عين مضارعه عين ماضيه فحسب، بل سوظفها ابن جني في الرد على المولعين بجمع الشواذ الذين وَصَفَهُم بـ: "ضعُف نظرهم، وخَفّت إلى تلقّي ظاهرِ هذه اللغة أفهامُهم، أن جَمعوا أشياءَ على وجه الشُّذوذِ عندهم، وادَّعوا أنها موضوعةٌ في أصلِ اللغة على ما سَمِعُوه بأَخَرَةٍ من أصحابها، وأُنسوا ما كان يَنْبَغِي أنْ يَذْكُرُوه، وأَضَاعُوا مَا كان وَاجِبًا أن يَحْفَظوه".

صيغةُ الماضي صيغةَ المضارع لغرضِ التخصيصِ أيْ تخصيصُ كلِّ زمانٍ بصيغةٍ معينةٍ تَخْتَلِفُ عن صيغةِ زَمانٍ آخر. وسوّغت هذه المقولة ألّا تأتي حركة عين الفعل الثلاثي موافقة مع حركة عين الفعل المضارع إلا بعلّةٍ.

وبطبيعة الحال، هذا الجزم القاطع يسمح لنا بأن نُنكر بعض الأوزان الثابتة التي قرَّرها الصرفيُّون، ولم يُنكرها أحد على مرِّ العصور. وتلك الأوزان هي: فعَل-يفعَل، وفعُل-يفعُل، وفعِل-يفعِل.

أما بالنسبة إلى **فَعَلَ**؛ فتَرَدَّدَتْ أقوالُ الصرفِيَّيْنَ بأَنَّ هذا الوزنَ هو أَخَفُّ الأوزانِ على الإطلاق[1]. ولِذلك يَكْثُرُ استعمالُه في معانٍ كثيرةٍ لا يُمْكِنُ حصرُها. ويأتي مضارع فعَل على ثلاث صيغ، هي: (يفعَل، ويفعِل، ويفعُل). فكيف يُفرِّق القارئ بين هذه الصيغ الثلاث؟ فقد برزت هناك نظريات عديدة، وأبرزها أن ما عينه أو لامه حرفًا من الحروف الحلقية الستة فعين مضارعها مفتوحة. وترد هذه العبارة أو ما شابهها في الكتب الصرفية قديمة وحديثة، وأكَّد أصحابها باطرادها إلا في أفعال قليلة، مثل: (دخل-يدخُل) بالضمِّ، و(رجع-يرجِع) بالكسر؛ لكنهم ذكروا فعلين أو ثلاثة فقط، ولم يحاولوا التثبت منها بالإحصاء؛ ليتبينوا مدى شذوذ هذه النظرية.

ومع هذا التشعُّب والاضطراب فقد لاحظ الصرفيون بعض ما كان مطردًا لهاتين الصيغتين. يقول رضي الدين الأستراباذي عن (فعَل- يفعُل): "اعلم أن باب فعَل لخفته لم يختص بمعنى من المعاني، بل استعمل في جميعها؛ لأن اللفظ إذا خفَّ كثر استعماله"، كأنه بهذا المقال يشرح سبب توزيع هذه الصيغة بين الصيغ الكثيرة، وبين المعاني المتعددة. ومما يختص به هذا الباب المغالبة، ويعني بها "أن يغلب أحد الأمرين الآخر في معنى المصدر، فلا يكون إذن إلا متعديًا. نحو: كارمني فكرمتُه أكرُمُه: أي غلبته بالكرم، وخاصمني أخصُمُه، وغالبني فغلبته أغلُبُه".

[1] سيبويه، **الكتاب**، ج 4، ص35.

واستُثني من هذه القاعدة الفعل المعتل ياء العين أو لامها، فيبقى على حاله مثل خاشاني فخشيته وأخشاه، وكذلك الفعل المضعَّف المتعدي[1]، مثل حج البيت يحجُّه، ومدَّ اليدَ ويَمُدُّها. وقد وردت عشرة أفعال من هذا النوع بالضمِّ على القياس، وبالكسر على شذوذ[2]. وذكر الصرفيون نوعين آخرين، هما الفعل الأجوف، واوي العين، مثل: باء-يبوء، وناب-ينوب، والفعل الناقص واوي اللام، مثل: أسا-يأسو وتلا-يتلو، بشرط أن لا يكون حلقي العين.

قال سيبويه: "وليس شيءٌ في الكلام أكثرُ من فعل- يفعُل"[3]. ولم يُشِرْ سيبويه هنا إلى سببِ كَثْرَتِها؛ وأمَّا الرضي فكان أكثر صراحة في العلاقة بين الخفّة وكثرة الاستعمال، حيث يقول: "اعلم أن باب فعَل لخفَّته لم يَخْتَص بمعنى من المعاني، بل اُسْتُعْمَل في جميعها، لأنَّ اللفظَ إذا خَفَّ كَثُرَ استعمالُه واتَّسَعَ التصَرُّفُ فيه"[4]. ويطَّرد هذا الوزن في واوي الفاء بشرط ألا تكون لامه من الحروف الحلقية نحو (وجد-يَجِد، ووعد-يعِد، ووعظ-يعِظ). وإذا كان حلقي اللام فتحت عين مضارعه، مثل: وضع-يضَع، ووقع-يقَع، وفي المضعّف اللازم، مثل: دبَّ-يدِبُّ، وفرَّ-يفِرُّ. وقد ذكر الصرفيون نوعين آخرين، هما: الأجوف يائي العين، نحو زاد-يزيد، وصاح-يصيح، والناقص اليائي بشرط ألا يكون حلقي العين، نحو بكى-يبكي، وحكى-يحكي؛ وأما حلقي العين فعين مضارعه مفتوحة. وشأن هذين النوعين شأن نظيريهما في باب "فعَل-يفعُل". لكن قد توجد في باب فَعَلَ أفعال قليلة-ورُبَّمَا يعدُّها شاذَّةً- تَحْمِلُ معنى "فَعُلَ أو فَعِلَ". ولنَنْظُرْ على سبيل المثال فِعْل (بَغَضَ)، وهو من أفعال

---

[1] بحرق، جمال الدين محمد بن عمر، **فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال**، تحقيق مصطفى النحاس (الكويت: جامعة الكويت، 1414هـ/1993م)، ص74؛ ابن مالك، **شرح التسهيل**، ج3، ص301.

[2] دوله الحاج، **علم الصرف المتقدم لأغراض علمية**، ص78-79.

[3] سيبويه، **الكتاب**، ج 4، ص35.

[4] الرضي، **شرح شافية ابن الحاجب**، ج2، ص238.

القلوب التي أعدها البحث من الحالات في باب (فعِل). وذكر ابن مالك في شرح التسهيل أيضًا، أن من معاني فعَل النيابة عن فعُل في المضعَّف. واختلف الصرفيون في حصر معاني هذا الباب إلا أنهم جميعًا اتفقوا على أنها لا تتجاوز العشر فقط. وعلى الرغم من ذلك، فقد لاحظ الصرفيون أن هناك بعضَ المعاني المطردة في باب فعَل.

ويدعم هذا الزعم ما ورد من "لسان العرب" من عدد صيغة "فعل- يفعُل" التي بلغ عددها ألفا وتسعمائة وثلاث عشرة (1913)كلمة- كما أثبته الإحصاء الذي أجراه الباحثان – وهي أكبر الصيغ عددًا من بين هذه الصيغ الست. ومن هذه الأفعال ما يأتي: صغَر يصغُرُ، صغَا يصغُو، صفَّ يصُفُّ، صفَق يصفُق، صقَبَ يصقُبُ، صقَر يصقُر، صقَل يصقُلُ، صكَّ يصُكُّ، صلَب يصلُبُ، صكَم يصكُمُ، كسَا يكسُو، كظَب يكظُبُ، كظَر يكظُرُ، كظَّ يكُظُّ، كظَا يكظُو، كرَد يكرُدُ، كرّ يكُرُّ، كرَفَ يكرُفُ، كسَد يكسُدُ، شار يشُور، شاص يشُوص، شاط يشُوطُ، شاف يشوف، شاق يشوق، شاك يشوك، شال يشول، شاه يشوه، شمَس يشمُس، شمَصَ يشمُص، شمَل يشمُل، شمَّ يشُمُّ، سنَجَ يسنُجُ. ويطرد في الأجوف والناقص الواويين، مثل: قال يقول، ودنا يدنو، كما يطرد في المضعف المتعدي مثل "ردَّ".

وتأتي صيغة "فعَل- يفعِل" بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، كضرب يضرب، وجلس يجلِس، ووعد يعد، وباع يبيع، ورمى يرمي، ووقى يقي، طوى يطوي، وفرَّ يفرُّ، وأوى يأوي، وأبر يأبِر، ووأى يئي. ويكثر استعمال هذه الصيغة في معانٍ كثيرة، وهي أخفُّ الأوزان على الإطلاق. ويبلغ عدد صيغة (فعَل يفعِلُ) في "لسان العرب" لابن منظور ألفًا وسبعمائة وثلاث عشرة (1713) كلمة، منها على سبيل المثال: شمَس يشمِسُ، شمَط يشمِطُ، سنَى يسنِي، شفَّ يشِفُّ، شفَى يشفي، شمَذ يشمِذُ، شخَر يشخِرُ، ضبّ يضِبّ، ضجّ يضِجُ، شذ يشِذُ شرط يشرط، وعَق يعِق، وغَر تغِر، وغَم يغِم، وغل يغِل، وعَك يعفِكُ، وفَد يفِد وفر يفِر، حصَدَ يحصِدُ، حصَا يحصِي.

أما بالنسبة إلى **فَعِلَ** فيأتي مضارع "فَعِلَ" في صيغتين، هما: "يَفْعَلُ" مفتوح العين و"يَفْعِلُ" مكسور العين. وجزم الصرفيون بأن (فَعِلَ) مضارعه دائمًا (يَفْعَلُ) بفتح العين إلا القليل الشاذ مع مجيئه مفتوح العين أيضًا.[1] وقسَّمه بحرقٌ إلى قسمين أولهما مفتوح العين قياسًا، والكسر على الشذوذ وعددها تسعة، وأشهره (حَسِبَ- يَحْسِبُ) بكسر العين في الماضي والمضارع، وهي لغة أهل الحجاز[2]. لكنه روي أيضًا بفتح العين وهو الأفصح. والقرآن الكريم أيضًا يستخدم (يَحْسَبُ). ولقد جاء مضارع هذا الفعل فيه إحدى وثلاثين (31) مرةً كلّها بفتح العين، منها: (يئس- ييئَس، ونعم- ينعَم، ووغر- يغر، وحر- يحر، وولَه- يله، ووهل- يهل، وبئس- يبئس، ويبس- ييبس)[3].

ويبلغ عدد الكلمات الواردة على هذه الصيغة في "لسان العرب" – الذي هو محلّ الدراسة – ألفًا أربعمائة وأربع وتسعين كلمة (1494). ومنها كثِعَ يكثَعُ، كثِف يكثَفُ، كحِل يكحَلُ، كدِأَ يكدَأُ، كدِر يكدَرُ، خبِل يخبَلُ، ختِر يختَرُ، نَهِل ينهَلُ، نَهِج ينهَجُ، نَهِر ينهَرُ، نَهِل ينهَلُ، كئِبَ يكأَبُ، أذِن يأذَن، سخِن يسخَنُ، سخِر يسخَرُ، سخِط يسخَطُ، سدِر يسدَرُ، وبِر يوبَرُ، وبِش يوبَشُ، كلِب يكلَبُ، كعِر يكعَر، كلِئ يكلأ، كلِع يكلَعُ، كلِفَ يكلَفُ، قصِر يقصَر، قضِئ يقضَأ، رمِضَ يرمَضُ دسِق يدسَق...إلخ.

---

[1] ابن مالك، بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله، **شرح لامية الأفعال لابن الناظم**، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران (بيروت: دار قتيبة، 1411هـ/1991م)، ص43؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق فؤاد علي منصور (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/1998م)، ج2، ص43؛ ابن مالك، بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك، **شرح الكافية الشافية**، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود (بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ/2000م)، ج2، ص424؛ الميداني، الميداني، **نزهة الطرف في علم الصرف**، تحقيق الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي (القاهرة: مكتبة الزهراء، 1401هـ/1990م)، ص102، وغيرهم.

[2] بحرق، **فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال**، ص60.

[3] المرجع السابق، ص61.

نظرية المُوافقة في حركات عين الفعل الثلاثي المجرَّد

سبق آن ذكرنا آن ابن جني يرى أن الأصل في حركات عين الفعل الثلاثي المجرد مع مضارعه المخالفة، يقول في الخصائص: "...دلّت الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع..."[1]. وسوّغ هذا الرأي ألّا تأتي حركة عين الفعل الثلاثي موافقة مع حركة عين الفعل المضارع إلا بعلّة. وقد خرجت مجموعة كبيرة من الأفعال على هذه القاعدة بسبب ما قرره علماء الصرف أن ما كانت عينه أو لامه أحدا من حروف الحلق يأتي مضارعه على صيغة (يفعَلُ)، فقرأ مثلاً يأتي مضارعه على صيغة "يقرَأُ" ما جعل ابن جني يبحث عن علة يبرر بها سبب خروج هذه المجموعة على القاعدة. وقد خرّج وعلل كلّ فعل حصلت بين صيغة ماضيه ومضارعه موافقة بشيء من التعليل، وبدأ البحث بإيراد تلك الصيغ التي تعدّ شاذة عن قاعدة الصرفيين، ومنها صيغة "فعَل يفعَل". فهذه الصيغة حسب علماء الصرف تأتي إذا كان عين الفعل أو لامه من حروف الحلق، وصحيح أنّ الأمثلة كثيرة في ذلك، وقد أورد ابن منظور عدداً كبيراً من الأمثلة موافقة تمامًا لهذه القاعدة، فعلى سبيل المثال: هنَأَ يهنَأُ، همَع يهمَعُ، همَغَ يهمَغُ، هنَعَ يهنَعُ، هاءَ يهاءُ، هزَعَ يهزَعُ، خسَأَ يخسَأُ، زلَعَ يزلَعُ، زلَخَ يزلَخُ، زمَخ يزمَخُ، زمَع يزمَعُ، زنَأ يزنَأُ، لمَح يلمَحُ. وقد بلغ عدد هذه الصيغة ألفا ومئة وأربعين (1140) صيغة. ويطلق على هذه الظاهرة "الموافقة" حيث وافقت هذه الصيغ ما وضعه علماء الصرف من قاعدة. ولعلّ سبب ذلك يرجع إلى ما سماه ابن جني بتداخل اللغات، ويعني به "أن تلتقي القبيلتان، فإحداهما تقول (قلَى يقْلَى)، والأخرى تقول (قلِيَ يقْلَى)، ثم تأخذ القبيلة الثانية مضارع القبيلة الأولى، فتركبت لغتان أخريان، (قلَى يقْلَى)، و(قلِيَ يقلِي)، ومع مرور الزمان تغلب الوزن الثالث أي (قلَى يَقْلَى) على

[1] ابن جني، **الخصائص**، ج1، ص373

الأوزان الثلاثة الأخرى، فصار هو المتداول بين الناس"[1]. ويرى الباحث أن ما يعلل به ابن جني هو الأقرب إلى الصواب مقارنة بما صنعه علماء الصرف المحدثون. فإن قال قائل بأن الاستثناء يؤكد القاعدة، رُدّ عليه بأن العدد الخارج من الأفعال على هذه القاعدة أكثر بكثير، وإن قلّ عدده لاسْتُسِيْغَتْ هذه القاعدة. ومما يدعم ما ذهب إليه البحث ورود بعض أفعال لها صيغتان في المضارع، مثل: (رَتَقَ يرتِق)، و(رَتَقَ يرتُقُ).

وأمَّا ما جاء على وزن "فَعُلَ-يَفْعُلُ" فقد أوجد ابنُ جنِّي مَخْرَجًا آخر له، قال: "على كُلِّ حالٍ فاؤُه في المضارع ساكنةٌ، وأَمَّا مُوافَقَةُ حركةِ عَيْنَيْه فلأنَّه ضَرْبٌ قائمٌ في الثُّلاثي برأسِه، أَلاَ تَرَاه غيرَ مُتَعَدٍّ ألبَتَّةَ، وأكثرُ بابِ فعَل وفعِل مُتَعَدٍّ. فلمَّا جاء هذا مُخالفًا لهما -وهما أقوى وأكثر منه- خُوْلِفَ بينَهما وبينَه، فَوُفِّقَ بين حركَتَيْ عَيْنَيْه، وخُوْلِفَ بَيْنَ حَرَكَتَيْ عَيْنَيْهما".[2] فقوله على كلِّ حال فاؤه في المضارع ساكنة إشارة واضحة إلى أنَّه لم يقصد بقانون المخالفة مخالفة عين الماضي عينَ المضارع فحسب، بل أيّ المخالفة في الصيغتين حتى في "فائهما"؛ ففاء الماضي مفتوح وفاء المضارع ساكنة، وهذه مخالفة أيضًا. وقال في كتاب آخر له: "وإذا كانت بعضُ الأفعالِ تَبْدُو دَالَّةً على الحركة، في ظاهرِ الأمرِ مِثْلُ قَرُبَ، بَعُدَ... فإنَّها في الحقيقةِ تَدُلُّ على صفةِ القُرْبِ أو البُعْدِ الناتجةِ عن الحركة، ولا تَدُلُّ وحدها على الفعل، لذلك يُعَوِّضُها في هذه الأحوال أحدُ مشتَقَّاتِها للدَّلالةِ على الفعليَّةِ مثل ابْتَعَدَ، اقْتَرَبَ"[3].

وقد وضح ابن جني سبب الموافقة بين عيني الماضي والمضارع في وزن (فَعُل-يفعُل)، بأن ذلك الفعل قاصر إذ لا يدلّ على الفعل حقيقةً، وإنما يدل على الطبائع والسجايا. وذلك لأنه لازم دائمًا. وأما الفعل الحقيقي فيكون أحيانًا لازمًا وأحيانًا

---

[1] المصدر نفسه.

[2] ابن جني، **الخصائص**، ج1، ص373.

[3] ابن جني، أبو الفتح عثمان، **المنصف لكتاب التصريف**، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م)، ص181.

متعديًا كما هو حال (فعَل، وفعِل). وعزا ابن جني معظم ما كان خارجًا عن قانون المخالفة إلى هذه العملية، وفصَّلها تفصيلاً في باب تركُّب اللغة، كما علَّل سببَ موافقة عين المضارع عينَ الماضي في وزن فَعُلَ- يَفْعُلُ[1].

ومن الموافقة كذلك صيغة "فعِل يفعِل"، وهذه الصيغة أيضًا مخالفة للقاعدة المخالفة. وإذا كانت صيغة "فعُل يفعُل" لا تأتي إلا لازمًا، فهذه الصيغة (فعِل يفعِل ويفعَل) تأتي لازمًا ومتعديًا، إلا أن ورودها لازمًا أكثر من ورودها متعديًا. لذا غلب مجيء الأفعال الدالّة على النعوت الملازمة، والأعراض من هذه الزنة، فمثال ما دلّ على النعوت الملازمة: ذرِب لسانه، وشنِب ثغره، وبلِج جبينه. ومثال ما دل على الأعراض: جرِب جرَبا، وعطِب، وعرِج، وبجِر، وبخِر، وجهر. ويأتي من هذه الصيغة أيضا ما يدلّ على الألوان مثال ذلك: صهِب، غرِب، بغِث، حمِر، خضِر، صفِر، ظلِم الليل، بغِثَ، قمِر، ضمِط، زرِق، دهِم، ويأتي من هذا الباب ما دلّ على الفرح والحزن، مثل: فرِح يفرَح، جذِل يجذَل، سعِد يسعَد، طرِب يطرَبُ، حزِنَ يحزَنُ، ألِم يألَمُ. كما يأتي منه ما يدلّ على الخلو والامتلاء، مثل: عطِش يعطَشُ، صدِي يصدى، فرِغَ يفرَغُ، شبِع يشبَعُ، روِي يروَى.

ومما جاء في هذا الباب من متعد ما يأتي: ركِبه، شرِبه، صحِبه، قرِبه، حمِده، شهِد مجلسه، حقِره، و نكِره، ولبس ثوبه، وغيرها من الأفعال. وبالنظر إلى نموذجنا المختار، نجد أن عدد هذه الصيغة (فعِل يفعِل) بلغ خمسة (5)، وهي: وفِق يفِق، وسِع يسِعُ، ورِع يرِعُ، ورِث يرِثُ، ومِق يمِق، وسيُبحث في سبب قلة ورود هذه الصيغة في هذا النوع من المعجم مع وفرة عددها في المعاجم اللغوية الأخرى. وجزم الصرفيون أن صيغة "فعِل" مضارعه دائمًا "يفعَل" بفتح العين إلا القليل الشاذ مع مجيئه أيضًا مفتوحًا. وعدد المكسور قليل جدا منها حسب يحسِبُ لغة الحجاز غير أنه في الاستعمال القرآني مفتوح العين (يحسَب) ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ (الهمزة: 3).

[1] ابن جني، **الخصائص**، ج1، ص372.

ظاهرة مخالفة القياس

جاء في "لسان العرب" أفعال عينها، أو لامها من حروف الحلق، ولم تأت صيغة مضارعها على وزن "يفعَل" وهي: رنخ يرنُخُ، وذخَر يذخُرُ، أخذ يأخُذُ، طبخ يطبُخُ، زهَم يزهُمُ، نغَض ينغُض، نحَب ينحُبُ، نحت ينحِتُ، نحَط ينحِطُ، نخَف ينخُف، نخَل ينخُلُ، نخَص ينخُص، نخَف ينخُف، سعَل يسعُل، زعَم يزعُم، نخَم ينخُم، كعَب يكعُبُ... وهناك لون آخر يمكن تصنيفه في عداد هذا النوع، وهو ما جاء على صيغة "فعَل يفعَل" ولم يكن عينه ولا لامه من حروف الحلق، ومنه على سبيل المثال: قنَط يقنَطُ، عضَّ يعَضُّ، زنَقَ يزنَقُ، زنَم يزنَمُ، عرّ يعَرُّ، زفّ يزَفُ، ركَن يركَنُ، لطَى يلْطَى، جنَب يجنَبُ، صمَل يصمَلُ، رتَق يرتَقُ، هبَج يهبَج، هبَش يهبَشُ، خمَدَ يخمَدُ، حبَجَ يحبَجُ، ركَب يركَبُ.

ويمكن أن يطلق على هذه الظاهرة (مخالفة القياس، أو الشواذ)، وهذه الظاهرة ذات الوجهين، الوجه الأول ما جاء على صيغة "فعَل يفعَل". وليست عينه أو لامه حرفًا من حروف الحلق. والوجه الثاني ما كانت عينه أو لامه أحدًا من حروف الحلق، ولم يأت على صيغة "فعَلَ يفعَل".

تحليل صيغ الفعل الثلاثي المجرد في المعجم العربي التراثي من خلال نظريَّة المخالفة والموافقة

ظهرت عدةُ نظريات ترتبط بهذه القضية الحيوية. فمن الصرفيين من يقول بجواز الاثنتين معًا. والآخر يقيِّده بعدم السماع، وإذا سُمع فالوقف عنده. وهناك قبيلة تفضِّلُ الكسر على الإطلاق وهي قبيلة بني عامر. وتأتي الأفعال الثلاثية المجردة في المعجم العربي القديم على ستة أوزان مستعملة، وهي: "فعل- يفعُل"، "فعَلَ-يفعَلُ"، "فعَلَ- يفعِلُ"، "فعِلَ-يفعَلُ"، "فعِل يفعِلُ"، و"فعُل-يفعُلُ". وكما قدمنا الأفعال الثلاثية المجردة الواردة فيه يبلغ عددها ستة آلاف وستمائة واثنان وستون (6662).

ويبلغ عدد الأفعال التي جاءة وفق صيغة "فعَل- يفعِلُ" مثل لسان العرب ألفًا وسبعمائة وثلاث عشرة (1713) كلمة، بينما يبلغ عدد صيغة (فعَل- يَفْعُلُ) فيه ألفًا وتسعمائة وثلاثة عشر (1913) كلمة. كما يبلغ عدد صيغة (فعَل- يَفْعَلُ) فيه ألفًا ومائة وأربعين (1140) كلمة.

فَعَلَ	صيغة المضارع		
	يَفْعِلُ	يَفْعُلُ	يَفْعَلُ
المجموعة	1738	1913	1140
المجموعة الكبرى	4791		

جدول رقم (1): توزيع مضارع فعَل بين يفعُل ويفعَل، ويفعِل في المعجم العربي القديم

يتّضح من الجدول (1) أن كسر العين أو صيغة يفعِل في مضارع (فعَل- يَفْعِلُ) يشكل ألفًا وسبعمائة وثمانية وثلاثين (1738) فعلاً، أو 27.36%.من مضارع فعَل ؛ وأما ضمُّ العين أو صيغة يفعُل فيشكل ألفًا وتسعمائة وثلاثة عشر (1913) فعلاً، أو 25.39%. إن هذه المعطيات الإحصائية تؤيد رأي ابن جني في نظريَّة المخالفة، إذ تشكّل المجموعة الخاضعة لقاعدة المخالفة 79.75% بينما تشكّل الصيغة (فَعَلَ -يَفْعَلُ) ألفًا ومائة وأربعين (1140) فعلاً أو 79.23% فقط، وهي تتفق ونظريَّة الموافقة.

صيغة الماضي	صيغة المضارع	صيغة المضارع
فعِل	يفعَلُ	يفعِلُ
عددها 1499	عددها (1494)	عددها (5)

جدول (2): توزيع مضارع فعِل بين (يفعَل، ويفعِل) في المعجم العربي القديم

يتّضح من الجدول (2) أن كسر العين أو صيغة "يفعِل" في مضارع "فعِل- يفعِل"

تشمل ألفًا خمسة (5) أفعال فقط بنسبة 55.0%.من مضارع فعِل ؛ وتشكّل الصيغة "فَعِلَ–يَفْعَلُ" ألفًا وأربعمائة وتسعة وتسعين (1494) فعلاً بنسبة 45.99%. وهذا يؤيد نظريَّة المخالفة، إذ تشكّل المجموعة الخاضعة لقاعدة المخالفة 45.99%.

صيغة الماضي	صيغة المضارع
فعُلَ	يفعُل
عددها 372	عددها 372

جدول (3): توزيع مضارع (فعُلَ –يفعُل) في المعجم العربي القديم

تشكّل الصيغة (فعُلَ –يفعُل) ثلاثمائة وسبعة واثنين (372) فعلاً، أو100%. ومثل هذا الإحصاء يؤيد رأي ابن جني.

هل تثبت النظرية في المعاجم الحديثة؟

يتضح من الجدول (4) أن أغلبية الفعل الثلاثي المجرد تخضع لهذه القاعدة إما وجوبًا، وإما جوازًا. وعدد الأفعال التي لا تخضع لقاعدة المخالفة الذي شف عنه البحث، هو عدد الأفعال غير المشتركة أبوابُها، أي موحدة العين؛ وأما ما روي بوجهين أو أكثر فيعدُّه البحث خاضعًا للمخالفة. والذي يهم البحث هنا أن يثبت ميل العرب إلى مخالفة صيغة المضارع صيغةَ الماضي، ووجود الصيغة المخالِفة بجانب الصيغة غير المخالِفة يدلّ على ذلك الميل.

وهناك أفعال مشتركة في صيغة ماضيها وإحدى الصيغتين تخضع لنظرية المخالفة، والأخرى لا تخضع لها. وذلك مثل الاشتراك بين باب (فَعِلَ)، وباب (فَعُلَ). وإذا كان فعل من الأفعال على فعِل أولاً فحينئذ يخضع للمخالفة؛ لأنّ مضارعه على صيغة (يَفْعَلُ). وإذا جاء مرة أخرى على (فَعُلَ)، فلا يخضع لها؛ لأنّ مضارعه على صيغة (يَفْعُلُ). والفرق بينهما كما بيَّنه البحث هو الدلالة على المبالغة.

المخالفة أو غير المخالفة	العدد	النسبة المئوية (%)
المخالفة (موحَّدة العين أو مشتركة)	4880	77.80
غير المخالفة	1392	22.19
المجموع	6272	100

الجدول (4) : توزيع حركة عين الفعل الثلاثي المجرَّد (فَعَلَ، وفَعِلَ) من حيث خضوعها لقاعدة المخالفة من عدمها في المعجم العربي الأحادي الحديث.

كما يتضح من الجدول رقم (5) الآتي أن كسر العين، أو صيغة يفعِل يشكل فقط ألفًا وثلاثمائة وثلاثة وخمسين (1353) فعلاً فقط، أو 44،52% من مضارع فعَل ؛ وأما ضمُّ العين أو صيغة يفعُل فيشكل ألفًا وخمسمائة وخمسة وتسعين (1595) فعلاً، أو 55،47%. وتشكّل الصيغة المشتركة بين يفعِل ويفعُل ثلاثمائة وعشرين (320) فعلاً، أو 3.31%. مثل هذا الإحصاء لا يؤيد رأي ابن جني. كما نلاحظ أيضًا في الجدول رقم (5) بعض الفئات التي لا تحوي صيغة (يَفْعُلُ)، وهي الفعل المثال واللفيفين. ولا يعني هذا على الإطلاق أنها داخلة، وإنما طبيعة تلك الفئات تجعلها غير ممكنة لاحتواء صيغة (يَفْعُلُ). فجميع أفعال المثال تقريبًا مكسور عين مضارعها، وذلك لأن العرب كما قيل كانوا يميلون إلى حذف الواو من أول الفعل. ولحذفها يجب كسر عين المضارع أولاً، وإذا أثبتوها فلا تُكسر العين؛ وأما اللفيفان فقد قيل أن وجود حرفي العلة يقيِّدهما، ويحدِّد الصيغ التي يمكن احتواؤها.

فَعَلَ	صيغة المضارع		
	يَفْعِلُ	يَفْعُلُ	المشترك (يَفْعِلُ-يَفْعُلُ)
المجموعة	1353	1595	320
المجموعة الكبرى	4213		

جدول (5): توزيع مضارع فعَل بين يفعِل ويفعُل في المعجم العربي الأحادي الحديث

هل يمكن الاستفادة من نظريَّة المخالفة والموافقة في الصرف التعليمي؟

يتضح مما سبق أن أغلبية الفعل الثلاثي المجرد تخضع لنظريَّة المخالفة والموافقة إما وجوبًا وإما جوازًا. وعدد الأفعال التي لا تخضع لقاعدة المخالفة الذي أثبته البحث في الجدول، هو عدد الأفعال غير المشتركة أبوابُها، أي موحدة العين؛ وأما ما روي بوجهين أو أكثر فيعدُّه البحث خاضعًا للمخالفة. والذي يهم البحث هنا أن يثبت ميل العرب إلى مخالفة صيغة المضارع صيغةَ الماضي، ووجود الصيغة المخالِفة بجانب الصيغة غير المخالِفة يدل على ذلك الميل. وهناك أفعال مشتركة في صيغة ماضيها وإحدى الصيغتين تخضع لنظرية المخالفة والأخرى لا تخضع لها. وذلك مثل الاشتراك بين باب "فَعِلَ"، وباب "فَعُلَ". وإذا كان فعل من الأفعال على فعِل أولاً فحينئذ يخضع للمخالفة؛ لأن مضارعه على صيغة "يَفْعَلُ". وإذا كان على وزن "فَعُلَ"، فلا يخضع لها؛ لأن مضارعه على صيغة "يَفْعُلُ". والفرق بينهما كما تبيّن من البحث هو الدلالة على المبالغة. فكلمة "كتِف يكتَف" وردت في المعجم الوسيط بصيغة "فعِل يفعَل" بمعنى عرُضت كتفه وعظمت، كما وردت كذلك على صيغة (كتَف يكتِف) بمعنى مشى رويدًا محركًا كتفيه.

خاتمة

الفكرة الرئيسة التي وجهت هذه الدراسة، هي الردُّ على القائلين بأنَّ الأمر في هذا الموضوع مرجعه أولاً وأخيراً إلى السماع لا القياس. وقد أيَّد الباحثان قول ابن جني بما قرَّرته القوانين الصوتية الحديثة. ومقتضى هذا الأساس أنْ تُخالف عينُ الماضي عينَ المضارع إلا إذا كان فيه تأثير آخر، وتأثير الحروف المجاورة في إيثار الحركات مثل إيثار الحروف الحلقية الفتحة. كما أيَّد الباحثان رأى ابن جني بأنَّ وظيفة الفعل في الكلام تؤْثِر حركةً خاصَّة في الماضي على غيرها من الحركات، وتَختلف اللهجاتُ في إيثار حركة على أخرى، وهنا لاحظ الباحثان أن أكثر النحاة والصرفيين المحدَثين يكتفون بحصر تلك الأفعال في الأوزان الستة التي قرَّرها النحاة

القدامى، وعدم الخوض في ضبط استعمالات تلك الأوزان حتى تبدو وكأنها سماعية لا تقبل القياس إطلاقًا. وعلى الرغم من ذلك، برز هناك باحثون جَادُّون لا يستسلمون أمام هذه العقبة الكبرى، بل بحثوا في الموضوع من جوانب عديدة.

وخلاصة الأمر، ينبغي تفعيل هذه النظرية بوعي لمساعدة المتعلمين على معرفة الأوزان الصرفية لتلك الأفعال العربية، وتسهيل طرق اكتشاف نوعية تلك الأفعال في المعاجم من خلال توظيفها في الصرف التعليمي، وإعداد الكتب التعليمية.

المراجع:

References:

Al-×amlÉwÊ, AÍmad, ShadhÉ al-ÑArf fÊ Fann al-Øarf (Beirut ÑÓlam al-KitÉb, 1426/2005).

Al-AstarbÉdhÊ, RaÌÊ al-DÊn MuÍammad ibn al-×asan, ØharÍ ShÉfiyah Ibn al-×Éjib (Beirut: DÉr al-Kutub al-ÑIlmiyyah, 1396/1975).

Al-FarÉbÊ, AbË IbrÉhÊm IsÍÉq ibn IbrÉhim, DÎwan al-Adab, ed. Ahmad Mukhtar Umar (Cairo: MaÏbaÑat al-AmÉnah, no date).

Al-MaydÉnÊ, Nuzhat al-Ùarf fÊ ÑIlm al-Øarf, ed. Ahmad Abdul Majid Haridi (Cairo: Maktabat al-ZahrÉÒ, 1401/1990).

Al-Mubarrid, AbË al-ÑAbbÉs MuÍammad ibn YazÊd, al-MuqtaÌab, ed. Muhammad Abdul Khaliq Udaymah (Cairo: ÑÓlam al-Kutub, no date).

Al-SamarrÉÒÊ, IbrÉhim, al-FiÑl ZamÉnuhË wa Abniyatuhu (Beirut: MuÒassasat al-RisÉlah, 1986).

Al-SÎrÉfÊ, AbË SaÑd al-×asan ibn ÑAbd AllÉh, SharÍ KitÉb SÎbawayh, ed. Ramadan Abd al-Tawwab, Mahmud Fahmi Hijazi and Muhammad Hashim Abd al-Daim (Cairo: al-HayÒah al-MiÎriyyah al-ÑÓmmah, 1986).

Al-SuyËÏÊ, JalÉl al-DÊn, al-Muzhir fÊ ‘UlËm al-Lughah, ed. Fuad Ali Mansur et all. (Beirut: DÉr al-Kutub al-ÑIlmiyyah, 1418/1998).

Al-ZamakhsharÊ, JÉr AllÉh, SharÍ al-AnmËdhaj fi al-NaÍw, ed. Hasan Abdul Jalil Yusuf (Cairo: Maktabat al-ÓdÉb, no date).

Anis, Ibrahim, Min AsrÉr al-ÑArabiyyah (Cairo: Maktabat al-AnjË al-MiÎriyyah, 7th edition, 1978).

BaÍraq, JamÉl al-DÊn MuÍammad ibn ÑUmar, FatÍ al-AqfÉl wa ×all al-IshkÉl bi ØharÍ LÉmiyat al-AfÑÉl, ed. Mustafa al-Nahhas (Kuwait: JÉmiat al-Kuwait, 1414/1993).

Dolah al-Haj, Hanafi, ÑIlm al-Øarf al-Mutaqaddim li AghrÉÌ ÑIlmiyyah (Kuala Lumpur: IIUM Press, 1st edition, 2004).

Hasan, Abbas, al-NaÍw al-WÉfÊ (Cairo: DÉr al-MaÑÉrif, 1963).

Ibn al-QaÏÏÉÒ, AbË al-QÉsim ÑAlÊ ibn JaÑfar ibn ÑAlÊ al-SaÑdÊ, KitÉb al-AfÑÉl (Beirut: DÉr al-Kutub al-ÑIlmiyyah, 1st edition, 1424/2003).

Ibn JinnÊ, AbË al-Fath ÑUthmÉn, al-KhaÎÉiÎ, ed. Muhammad Ali al-Najjar (Beirut: DÉr al-Kutub al-ÑIlmiyyah, 1st edition, 2001).

_____, al-MunÎif li KitÉb al-TaÎrÊf, ed. Muhammad Abdul Qadir Ahmad Ata (Beirut: DÉr al-Kutub al-ÑIlmiyyah, 1419/1998).

Ibn ManÐËr, MuÍammad bin Mukarram, LisÉn al-'Arab (Beirut: DÉr al-ØÉdir, 3rd edition, 1999).

Ibn MÉlik, Badr al-DÊn MuÍammad ibn MuÍammad ibn ÑAbd AllÉh, SharÍ al-KÉfiyah al-ShÉfiyah, ed. 'ÓdiI AÍmad 'Abd al-MawjËd and 'AlÊ MuÍammad Mu'awwaÌ (Beirut: DÉr al-Kutub al-ÑIlmiyyah, 1st edition, 1420/2000).

_____, SharÍ LÉmiyat al-AfÑal li Ibn NÉÐim, ed. Muhammad Adib Abdul Wahid (Beirut: DÉr Qutaybah, 1411/1991).

_____, TashÊl al-FawÉÛid wa TakmÊl al-MaqÉÎid, ed. Muhammad Abdul Qadir Ahmad Ata and Tariq Fathi al-Sayyid (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, 1422/2001).

SÈbawayh, AbË Bishr ÑAmr ibn ÑUthmÉn ibn Qunbur, KitÉb SÈbawayh, ed. Abdul Salam Harun (Beirut: DÉr al-JÊl, no date).